هذا الوعيد المخصوص وقال ابو القاسم البلخي معناه ولا تحسبن الذين كفروا
ان املاءنا لهم رضا بافعالهم وقبول لها بل هو شر لهم انما نملي لهم وهم يزدادون
انما يستحقون به العذاب الاليم ومثله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس
اى ذرانا كثيرا من الخلق سيصيرون الى جهنم لسوء افعالهم وقد يقول الرجل
لعبده وقد نصحه فلم يقبل نصحه ما زادك نصحي الا شرا وعظي الا فسادا ونظيره
قوله سبحانه حتى انسوكم ذكري ومعلوم ان الرسل ما انسوهم ذكر الله على الحقيقة
وما بعثوا الا للتذكير والتنبيه دون الانساء مع ان الانساء ليس من فعلهم
فلا يجوز اضافته اليهم ولكنه انما اضيف اليهم لان دعاءهم اياهم لما كان لا
ينجع فيهم ولا يردعهم عن معاصيهم فاضيف الانساء اليهم وفي هذا المعنى قوله
سبحانه حكاية عن نوح فلم يزدهم دعائي الا فرارا وروى عن ابو الحسن الاخفش
والاسكافي انهما قالا ان في الآية تقديما وتاخيرا ولا تحسبن الذين كفروا انما
نملي لهم ليزدادوا انما نملي لهم خير لانفسهم وهذا بعيد لانه لو كان كذلك
لوجب ان يكون انما الاخيرة مفتوحة الهمزة لانها معمول تحسبن على هذا القول
وان تكون انما الاولى مكسورة الهمزة لانها مستانفة على هذا والتقديم والتاخير
لا يغيران الاعراب عن استحقاقه وذلك خلاف ما عليه القراءة لان القراء
اجمعوا على كسر الثانية وفتح الاولى ولهم عذاب مهين يهينهم في قعر
جهنم ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث
من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم الآية
قراء اهل الحجاز والشام وابو عمرو وعاصم حتى يميز وليميز بالتخفيف
والباقون بالتشديد وضم الياء الاولى ما زيد ميز فعل متعد الى مفعول واحد

تقديره

كما

يقال ميز فعل متعد الى مفعول واحد يقال ميزته فلم يتميز وذلك فلم يتزل
والتضعيف في ميز ليس للتعدي والنقل كما ان التضعيف في عوض ليس
للنقل من عاض لان عاض متعد الى مفعولين كما في قول الشاعر عاضها الله
غلاما بعد ما شابت الاصداغ والضرس نقد فلو كان التضعيف في عوض
للنقل لتعدى الى ثالثة مفعولين فعوض وعاض لغتان في معنى واحد مثل
يئز وماز قيل ان المشركين قالوا لابي طالب ان كان محمد صادقا فانه يخبر
من يؤمن منا ومن يكفر فان وجدنا مخبره كما اخبر امنا به فذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وآله فانزل الله هذه الآية عن السدي والكلبي وقيل سال المؤمنون
ان يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق فنزلت الآية عن ابي العالية
والضحاك ما كان الله ليذر اى ليدع ومعناه لا يدع الله المؤمنين
على ما انتم عليه يا اهل الكفر من الابهام واشتباه الخلص بالمنافق اى لم
يكن يجوز في حكم الله تعالى ان يذرهم على ما كنتم عليه قبل مبعث النبي ليعبد
حتى يميز الخبيث من الطيب اى الكافر من المؤمن عن قتادة والسدي
وقيل حتى يميز المنافق من المخلص يوم احد على ما مضى شرحه عن مجاهد و
ابن اسحق وابن جريج وقيل هي خطاب للمؤمنين وتقديره ما كان الله
ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق وعلى
هذا فيكون قد رجع من الخبر الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
وقيل في الله سبحانه يأتي شيئا بين الخبيث والطيب
فقيل بالامتحان وتكليف الجهاد ونحوه مما يظهر به الحال كما ظهر يوم
احد بان ثبت المؤمن وتخلف المنافقون عن الجهاد وقيل بالآيات
والدلالات التي يستدل بها عليهم وقيل بان ينصر سبحانه المؤمنين ويكذب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)